دور الإعلام .. فى تنمية المجتمعات الإسلامية

أحمد عبد اللاه

صحفى بجريدة المساء

مقدمة

لا يختلف اثنان على أن الإعلام بوسائله المختلفة يعد من العناصر الأساسية فى تنمية المجتمعات .. والنهوض بها .. فالإعلام لا ينفصل بطبيعته عن قضايا المجتمع الذى يعيش فيه .. ومن ثم فالوظيفة الإعلامية وظيفة شاملة لحركة الحياة والمجتمع ولا تكف عن مواكبة كل حدث أو موقف .. ترصد وتبحث وتسجل وتعلق فى كل الأنشطة والمجالات سياسية كانت أم ثقافية أم إدارية أم اقتصادية .. الخ .. والإعلام فى كل ذلك هو الأداة التى تطرح على الناس القضايا المختلفة وتسعى إلى حلها والإجابة على أى تساؤلات، الأمر الذى دعا إلى عقد المؤتمرات الدولية وإجراء البحوث العلمية بشأن السياسات الإعلامية . .

والإعلام قديم .. قدم المجتمع البشرى .. وقد وجد الإعلام بشكله البسيط { نقل الأخبار والمعلومات بصورة موضوعية} بوجود الإنسان .. وكانت أولى عمليات الإعلام فى التاريخ تجرى بالملاحظات والإشارات، تلتها المحادثة (١) ..

وينظر الباحثون إلى وظائف وسائل الإعلام (٢) .. نظرات مختلفة .. فالبعض يرى أن الإقناع هو الهدف الأساسى لهذه الوسائل، بينما يؤكد البعض الآخر على وظيفة الأخبار وتوصيل المعلومات وهناك فريق ينظر لوسائل الإعلام بوصفها القوة الرئيسية للتغيير الاجتماعى، وفريق آخر يذهب إلى أن الإعلام يقوم بتثبيت وتقوية المعتقدات والاتجاهات السائدة التى تؤدى إلى الإجماع Consensus ومقاومة التغيير أو تقبل الأوضاع السائدة Status quo .

وتحاول هذه الورقة التعرض لدور الإعلام فى تنمية المجتمعات الإسلامية .. وقد أخذ الباحث فى الاعتبار أن وسائل الإعلام فى العالم الإسلامى غير مدركة لدورها الهام فى تحقيق التنمية الشاملة .

وقبل الدخول فى التفاصيل .. فسوف يتجه البحث خلال الصفحات التالية إلى تعريف أربعة مفاهيم هى مفهوم الدور، ومفهوم الإعلام، ومفهوم التنمية وأخيراً مفهوم المجتمعات الإسلامية .. آخذاً فى الاعتبار حقيقة أنه من الصعوبة بمكان أن يتفق المحللون والباحثون على تعريف معين لمفهوم من المفاهيم وذلك لاختلاف الخبرات الاجتماعية والثقافات وفروع دراسات أولئك المحللين والباحثين .

---

(١) محمد عبد القادر أحمد ، دور الإعلام فى التنمية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢ ص ١٩.

(٢) أحمد صابر عبد اللاه، الصحافة المصرية وحقوق الإنسان، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٩١ المقدمة .

تحديد مفهوم الدور

ليس هناك تعريف واحد متفق عليه لمفهوم الدور .. وإنما هناك العديد من التعريفات :

١ – تعريف ليفى الذى يرى أن الدور هو بمثابة مركز متميز فى نطاق بنيان اجتماعى معين ..

٢ – تعريف بارسونز .. ويرى أن الدور هو ما يقوم بفعله الفاعل الاجتماعى فى علاقته مع الآخرين .

٣ – تعريف ميريل ويشير إلى أن الدور يعتبر نموذجاً من السلوك المتوقع والمرتبط بموقع معين فى مجتمع معين .

٤ – تعريف بيدل ويرى أن مفهوم الدور يمثل تلك الممارسات السلوكية المميزة لواحد أو اكثر من الأشخاص فى إطار معين . .

٥ – هناك تعريف خاص [١] يرى أن مفهوم الدور يمثل نوعاً من الممارسات السلوكية المتميزة التى ترتبط بموقع اجتماعى معين والتى تتسم نسبياً بالاستمرار والثبات ويمكن التنبؤ بها .

وعلى ذلك فإن التعريف يقوم على عناصر خمسة [٢] هى :

(أ) إن الأدوار هى سلوك .

(ب) إن سلوكيات الأدوار متمايزة .

(جـ) إن هذه السلوكيات ترتبط بموقع اجتماعى معين .

(د) إن هذه السلوكيات تتسم بالاستمرارية والثبات النسبى .

(هـ) إن هذه السلوكيات يمكن التنبؤ بها ..

مفهوم الإعلام : هناك تعريفات لا حصر لها لمفهوم الإعلام .. أهمها :

– الإعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها، واتجاهاتها فى نفس الوقت[٣] .

– الإعلام .. نقل الرسالة من مرسل إلى مستقبل دون مبالغة وأنه يرتبط بنقل الحقيقة دون تضخيم أو تشويه، أى نقل الصورة الواقعية [٤] .

– الإعلام لغة هو إخبار أو اطلاع الآخرين، وتحوى معنى التعليم والمعنى الذى نقصده فى الإعلام والذى يطلق عليه أحياناً الاتصال الجماهيرى لا يختلف كثيراً عن معناه القديم سوى تفسيرات بسيطة أدخلت عليه ليجارى مختلف الأنظمة السياسية والفكرية والاقتصادية التى

---

(١) محمد أحمد إسماعيل، دور المثقفين فى التنمية السياسية، دراسة نظرية مع التطبيق على مصر، الجزء الأول، بدون ناشر ١٩٨٨،ص٥٤ . ٥٥ .

(٢) محمد أحمد إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦ .

(٣) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه ط أولى دار الفكر العربى ١٩٦٥، ص ٢٣ .

(٤) د. حامد ربيع، الحرب النفسية فى المنطقة العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص ١٢٨ .

يعمل فى ظلها .. وكان الإعلام وما زال لهدف واحد هو نقل فكرة إلى آخر بقصد التأثير فيه سواء كان النقل موضوعياً أم مبالغاً وسواء كان النقل هادفاً أم لمجرد العلم [١] .

أما د. سمير حسين فيرى أن الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية التى تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف بما يؤدى إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعى والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن القضايا والوضوعات بما يسهم فى تنوير الرأى العام وتكوين الرأى الصائب لدى الجمهور فى الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة[٢].

ويمكن حصر وظائف الإعلام فى أربعة مجالات رئيسية هى السياسية والاقتصادية والترفيه والتوعيه[٣] :

١ – خدمة النظام السياسى : وتدخل فيها التوعية والتربية والمناقشات السياسية والرقابة على أجهزة الدولة وكمنبر يعكس وجهات النظر المختلفة .

٢ – خدمة النظام الاقتصادى : خدمة الصناعة والزراعة من حيث إيصال وتعليم مهارات وخبرات جديدة وكشف المعوقات التى تعترض طريق الإنتاج وتشجيع الادخار وتحسين العلاقات العامة.

٣ – خدمة النظام الاجتماعى : خدمة الأسرة، تعليمها، إمدادها بالتوعية الصحية والاجتماعية تقديم الترفيه .

٤ – خدمة النظام الدولى : تبادل المعلومات والمهارات بين الدول وتنمية روابط الصداقة بين الشعوب وعكس صورة صحيحة للشعوب المختلفة وخدمة قضايا السلم والتعاون بين الشعوب وإحداث التقارب بينها .

ولتوضيح ذلك نقول إن هذه الوظائف يمكن تفسيرها على النحو التالى :

١ – وظيفة الأخبار (News Function) التى تهدف إلى مراقبة البيئة المحيطة وترويد النظام الاجتماعى بالمعلومات اللازمة له ..

٢ – الوظيفة التعليمية (Teaching Function) أى مساعدة النظام الاجتماعى على نقل ونشر القيم .

٣ – الوظيفة السياسية (Policy Function) أى المساعدة فى وضع السياسات وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية فى عمليات اتخاذ القرار .

---

(١) محمد عبد القادر أحمد دور الإعلام فى التنمية، مرجع سبق ذكره، ص ١٩ .

(٢) د. سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام، الطبعة الأولى عالم الكتاب ١٩٨٤ ص ٢٢ .

(٣) فرناندترو الإعلام، ترجمة حمد المندور، المنشورات العربية، بيروت ، ص ٥٤ .

٤ – وظيفة قياس رجع الصدى (Feed back Function) بمعنى إنشاء نظام لمعرفة رد الفعل داخل النظام الاجتماعى، وأيضا بين هذا النظام والبيئة المحيطة به .

٥ – وظيفة الترويد (Multiplier Function) بمعنى نشر المستحدثات الناجحة من أحد أجزاء النظام الاجتماعى إلى الأجزاء الأخرى أو من المصادر الخارجية إلى الجمهور المناسب.

٦ – وظيفة تحقيق المساواة (Egalitarian Function) لمساعدة أفراد الطبقة الاقتصادية الاجتماعية الدنيا على تضييق الفجوة بينهم وبين أفراد الطبقات الأخرى .

وتستهدف وسائل الإعلام أساساً الرأى العام وخلقه وتغييره بما ينسجم وهدف الخطة الإعلامية .. فخلق رأى عام ينسجم مع تصورات القيادة يسهل عملية الوصول إلى تلك الأهداف . كما أن خلق رأى عام فى اتجاه التنمية يعجل بلوغها [١] .

ويسير الإعلام وفق خطط محددة على النحو التالى :

أولا : خطط طويلة المدى .

ثانيا : خطط قصيرة المدى .

ثالثا : خطط وقتية ولحظية وحتى تنفذ هذه الخطط لابد من وجود جهاز إعلامى كفء قادر على التنفيذ فى كل لحظة [٢] .

وللإعلام خصائص كثيرة منها :

١ – الإعلام نشاط اتصالى تنسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالى ومكوناته الأساسية وهى مصدر المعلومات والرسائل الإعلامية والوسائل الإعلامية وجمهور المتلقين والمستقبلين للمادة الإعلامية .

٢ – يتسم الإعلام بالصدق والصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف .

٣ – يتصف الإعلام بأنه التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وروحها واتجاهاتها ..

٤ – يسعى الإعلام إلى محاربة التحيزات والخرافات والعمل على تنوير الأذهان وتثقيف العقول .

٥ – يستهدف الإعلام التبسيط والشرح والتوضيح للحقائق والوقائع .

٦ – يترتب على الجهود الإعلامية الموضوعية تأثير فعلى عى عقلية الجمهور ومستويات تفكيره وإدراكه، كما يؤدى ذلك إلى إحداث اليقظة والنمو والتكيف الحضارى فى المجتمع .

٧ – يتأثر الرأى العام تأثيراً إيجابياً بالجهود الإعلامية .. حيث تسعى هذه الجهود عن طريق مخاطبة العقول والعواطف إلى تنوير الرأى العام وتثقيفه وحشده والارتقاء به .

---

(١) فؤاد دياب، الرأى العام وطرق قياسه، من الشرق والغرب، القاهرة . د.ت ١٩٦٢ ص ٨ .

(٢) د. محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ،ص٣٦١ . ٣٦٣ .

٨ – وأخيرا تزداد أهمية الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيداً وتقدمت المدنية وارتفع المستوى العقلى والثقافى والفكرى لأفراد المجتمع [١] .

مفهوم التنمية

تمثل التنمية فى الوقت الراهن مطمح الحكومات والشعوب.. فقد اكتسبت التنمية دلالة الحل السحرى لقضايا المجتمعات الإنسانية ومشكلاتها، وبخاصة عندما وضعت أدبيات التنمية، ما يسمى بالبلدان " المتقدمة " مقابل البلدان " النامية " وأكدت أن الفرق بين المجموعتين هو نجاح التنمية فى الأولى وقصورها فى الثانية [٢] .

وأصبحت قضية التنمية هى الشغل الشاغل للدول المتخلفة منذ عدة سنوات، واعتبر موضوع التنمية وأهدافها وأبعادها والمعوقات التى تقف دون تحقيق هذه الأهداف من أكثر الموضوعات شيوعا فى الكتابات السوسيولوجية والاقتصادية المعاصرة. وبخاصة تلك الكتابات التى تهدف إلى وضع خطط محددة للارتقاء بالمجتمع الإنسانى فى عمومه أو فى المجتمعات المتخلفة .. وتزداد أهمية هذا الموضوع بالنسبة لمجتمعات العالم الثالث التى أصبحت تعتمد على التنمية كأساس لدفع مجتمعاتها نحو الأخذ بأساليب التقدم والتحديث[٣] وقد حدث تطور لدراسات التنمية فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من هذا القرن كنتيجة لحصول الكثير من المستعمرات على استقلالها السياسى، وبدأ اهتمام هذه المجتمعات بتحرير اقتصادها من قيود التبعية للدول الرأسمالية [٤] .

ولا يزال موضوع التنمية، حتى الآن، محل خلاف من حيث تعريف التنمية، وأنواع التنمية ووسائلها الممكنة المطلوبة، ويرجع الاختلاف فى ذلك لشدة تعقد عوامل التخلف وتباينها من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر وأيضاً إلى اختلاف المدارس والمذاهب الفكرية التى يؤمن بها المفكرون والباحثون الذين يتناولون موضوع التنمية، بالإضافة إلى اختلاف تصورات حكام الدول النامية للتنمية وأهدافها ووسائلها ..

فعلى سبيل المثال، يتداخل مصطلح التنمية مع مصطلحات أخرى مثل : التغيير والتغير والتطور والتطوير والنمو والتقدم والتمدن .. الخ وإن كان مصطلح التنمية يمكن أن يحتويها ، باعتبار التنمية ما هى إلا تغير ثقافى حضارى إرادى ومقصود، للانتقال بالمجتمع من الحال الذى هو عليه فعلاً إلى الحال الذى ينبغى أن يكون عليه أملاً [٥] .

---

(١) د. سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام، مرجع سبق ذكره ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) عبد العزيز عبدالله الجلال، تربية اليسر وتخلف التنمية، سلسلة عالم المعرفة، وزارة الإعلام بالكويت العدد (٩١)، يوليو ١٩٨٥، ص –١١ –١٢ .

(٣) السيد بخيت محمد، دور الصحافة المصرية فى التنمية الثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ١٩٨٩، ص ٢٣ .

(٤) جمال مجدى حسنين، دراسات فى التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الجديدة، الاسكندرية ، ١٩٨٥ . ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٥) السيد بخيت محمد، دور الصحافة المصرية فى التنمية الثقافية، مرجع سابق، ص ٢٥ .

وعلى هذا فقد تعددت تعريفات التنمية ، وتنوعت وذلك بحسب رؤية وتوجه كل باحث فهناك التنمية السياسية والتنمية الاقتصادية والتنمية الثقافية .. إلخ .

فالتنمية السياسية تعرف بأنها أحد جوانب، أو أنها ترتبط بشكل أساسى بتلك العمليات الأكثر اتساعاً، المتعلقة بالتحديث فى المجتمع ككل، فالتحديث يؤثر على كل قطاعات الإنتاج وتشكل جوانبه السياسية عملية التنمية السياسية .. ولما كانت التنمية السياسية ترتبط بعملية التحديث فإنها لابد وأن تكون عمليات شاملة ومعقدة ويشير هذا المفهوم إلى المشاركة وانخراط المواطن فى نشاطات الدولة وفى حسابات السلطة ونتائجها والتعبئة والمشاركة .

وعلى ذلك ترتبط التنمية السياسية بتهيئة الظروف السياسية اللازمة للتنمية من خلال الاستقرار السياسى .. وزيادة المشاركة الشعبية فى التنمية وتحقيق الانسجام والاقتناع المتبادل بين الحكام والمحكومين [1] .

أما التنمية الاقتصادية فترتبط بزيادة متوسط دخل الفرد وتحقيق تغييرات بنيانية فى الاقتصاد وعدم الاعتماد على محصول واحد أو مورد واحد فى الاقتصاد والاتجاه إلى تعدد المحاصيل والموارد التى يعتمد عليها، وتدعيم وضعية البنية الأساسية وتهيئة الظروف المناسبة للتنمية واتخاذ السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية الكفيلة بتحقيق التقدم [2] .. وبذلك تتمثل التنمية فى قدرة الإنسان والدولة على استخدام الأساليب التكنولوجية للسيطرة على موارد الطبيعة بهدف رفع مستوى دخل الفرد .

وتعرف التنمية الثقافية بأنها القدرة على إحداث التغير فى البنية الثقافية وتعديل طرق التفكير ومواقف المجتمعات تجاه أوضاعها ومستقبلها .. فالتنمية تنطوى على بعد ثقافى أساسى ويبقى من اللازم معرفة نوعية الإنسان المطلوب تنميته وأهدافه واحتياجاته ومعرفة الإنسان ودوره مرهون إلى حد كبير بثقافته الخاصة .. وهكذا فإن التنمية والثقافة ، جانبان لعملة ديالكتيكية واحدة يتبادلان التأثير والتأثر المتبادل، حسب الظروف التاريخية المميزة والملموسة لكل مجتمع من المجتمعات .

وترتبط التنمية الاجتماعية بتطوير القيم والمعتقدات القائمة لتتمشى مع التنمية .. وتحقيق التغير الاجتماعى الكفيل بتدعيم دور الأفراد والجماعات فى التنمية ..

أما التنمية الإدارية .. فهى إيجاد جهاز إدارى يتمشى مع متطلبات المرحلة الجديدة ولا يعوقها .. واتخاذ النظم والقرارات الكفيلة بدفع التنمية وعدم وضع الصعوبات فى مواجهتها مع القدرة على الارتباط بأهداف التنمية والمساهمة فى تحقيقها .. وللإعلام دور يعتد به فى تحقيق التنمية الشاملة .. وهذا الدور المتمثل فى مدى قدرة وسائل الإعلام على الارتباط بالتنمية .

---

(١) د. محمد على العوينى، الإعلام الإسلامى بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية ، عالم الكتاب ١٩٨٧ ،ص٣٦ .

(٢) د. محمد على العوينى ، مرجع سابق، ص ٣٧ .

وفى النهاية .. يمكن القول بأن التنمية هى تحسين حياة الفرد فى يومه .. وتأمين مستقبله .. وتختلف التنمية عن النمو .. فى أن التنمية عملية متواصلة مستمرة .. فى حين أن النمو يتوقف عند حد معين .. كنمو عنصر الطول فى الإنسان مثلا ..

وهناك من الكتاب من ينظر إلى التنمية على أنها واحدة عملية شاملة .. تتناول جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. الخ[١] ، وإلى أنها أساساً عملية تغيير ثقافى متصلة وواعية وموجهة تتم فى إطار اجتماعى معين وترتبط بازدياد أعداد المشاركين من أبناء الجماعة فى دفع هذا التغيير وتوجيهه، وكذلك الانتفاع بنتائجه .. فالتنمية لايجوز قصرها على النمو الاقتصادى وحده وإنما يجب أن تشتمل بشكل جوهرى على تغيير ثقافى عام وعلى تغيرات محددة فى البناء الاجتماعى القائم[٢] ..

المجتمعات الإسلامية

يقع العالم الإسلامى فى نطاق المجتمعات التى تسمى بالمجتمعات النامية، وقد كانت تسمى بالدول المتخلفة أو المتأخرة لما تعانيه من فقر ومرض وجهل، ثم ابتكر اصطلاح الدول النامية أو الآخذة بأسباب النمو على سبيل المجاملة الدبلوماسية، وخاصة فى مجال المعاملات الدولية. ومؤشرات التخلف عند الباحثين المحدثين ترتبط عادة بانخفاض مستوى الدخل الفردى، والركود الاقتصادى، والافتقار إلى الخبرة العلمية والتقنية والتخطيطية اللازمة للتطور والنمو.

كما يرتبط التخلف أيضا بالأوضاع الاجتماعية والتعليمية والثقافية والإعلامية والصحية وعدم توافر المناخ المناسب لظهور الكفاءات العلمية والفنية، وحتى إذا ظهرت فإنها تهاجر إلى البلاد المتقدمة أو الصناعية، فيما يسمى بالاستنزاف العقلى أو هجرة العقول. وفى جميع الأحوال، ينظر إلى العالم الإسلامى على أنه يعانى من أمراض التخلف، وينبرى علماء الغرب والشرق لتقديم مايعتبرونه علاجا لهذا العالم المريض فى نظرهم.[٣]

كثيراً ماينظر إلى العالم الإسلامى بشكل مفتت، فيدخل جزء منه فى إطار الشرق الأوسط، وجزء آخر فى إطار الشرق الأقصى، وجزء آخر فى إطار غرب آسيا .. واصطلاح العالم الإسلامى أو المجتمعات الإسلامية من المصطلحات المفترى عليها .. وقد ساعد المسلمون على ذلك بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، فالتفتت والتصارع والضعف والخضوع للاستعمار ساهم فى تشويه صورة العالم الإسلامى .. وإذا كنا قد نسينا الحروب الصليبية فإن الغرب لم ينسها .. ولن

---

(١) محمد عبدالقادر أحمد، دور الإعلام فى التنمية، مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٢) د. سعيد محمد السيد، الإعلام الإنمائى، النظرية والتطبيق، محاضرة غير منشورة لطلبة كلية الإعلام، جامعة القاهرة ١٩٨٩، ص١.

(٣) د. إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامى، دار الفكر العربى، ١٩٨٥، ص٣٠٣ .

ينسها .. فعندما وصل الجنرال اللنبى إلى بلاد الشام قال .. لقد عدنا ياصلاح الدين، الآن انتهت الحروب الصليبية .. وصلاح الدين لم يكن عربياً ولكنه كان مسلماً وبالتالى فالإسلام هو الذى حطم الصليبية فى حطين[1] ..

ويعد الإسلام المكون الأساسى للأمة الإسلامية .. والدولة الإسلامية .. بدأت بقيام الدعوة الإسلامية وهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وقيام الدولة الإسلامية.

والمجتمعات الإسلامية تبدو مفككة مجزأة .. مما جعل دور المجتمعات الإسلامية فى النظام الدولى دوراً متواضعاً رغم أن المسلمين لديهم إمكانية تطوير هذا النظام.

وتعانى المجتمعات الإسلامية من عوامل مختلفة أدت إلى ضعف مساهمتها فى النظام الدولى .. ومن هذه العوامل.

العوامل الاقتصادية :

من المؤكد أن البنية الاقتصادية التى تميز البلدان الإسلامية بنية متخلفة فعلى الرغم من الموارد الاقتصادية الهائلة التى تمتلكها البلدان الإسلامية .. فلا يزال جزء كبير من تلك الموارد غير مستثمر .. ولا يزال الناتج القومى الإجمالى لها منخفضا[2] وتعتمد المجتمعات الإسلامية بشكل رئيسى على الزراعة البدائية والصناعات الصغيرة والخدمات المتخلفة .. والقطاع الحديث بتلك المجتمعات هزيلاً إلى حد كبير .. فمستوى الاستهلاك يعد مستوى مرتفعاً فى المجتمعات الإسلامية .. فقد بلغ إجمالى الاستهلاك فى القطاعين العام والخاص خلال الحقبة الأخيرة بين ٨٣ إلى ٩٠٪ من جملة الناتج القومى الإجمالى.

ومن أهم أسباب ضعف معدلات النمو الاقتصادى فى البلدان الإسلامية يتمثل فى نسبة السكان العاملين فى القطاع الاقتصادى حيث قدرت النسبة بحوالى ٣٠ بالمائة من مجموع السكان خلال السبعينات.

العوامل الاجتماعية :

(أ) البيئة الريفية .. بيئة متخلفة، غير منتجة، فى البلدان الإسلامية يسودها اقتصاد الكفاف وتسيطر عليها البطالة المقنعة وتحكمها الأفكار والتصورات الجماعية العتيقة ..

(ب) وجود أعداد كبيرة من البدو .. فعدد البدو فى بعض البلاد العربية مثلاً ثلث مجموع السكان رغم الجهود التى بذلت فى تعليمهم ورغم المحاولات التى تمت فى سبيل إيجاد أساليب تعليمية بحياتهم .. إلا أن نتاج ذلك كان بطيئاً.

(١) د. محمد على العوينى، الإعلام الإسلامى الدولى، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) د. نوال محمد عمر، الإعلام التربوى، دراسة نظرية وميدانية – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٦، ص ١٦.

(جـ) يلعب الإرث الاجتماعى فى موقف الناس فى البلاد الإسلامية موقفاً غريباً من التعليم الفنى والمهنى مثلاً .. فهناك نظرة دنيا إلى التعليم الفنى والمهنى تنتشر بشكل واسع فى البلدان الإسلامية وكلنا يعلم تلك القيم الاجتماعية الموروثة التى تنظر إلى العمل اليدوى نظرة إزدراء .. فمنذ القديم احتقر العربى المهنة والصناعات .. وآثر البادية .. وفى كثير من البلدان العربية يأبى العربى المسلم أن يشتغل بالأعمال اليدوية ويوكل أمرها إلى غير العرب .. وفى بعضها يرفض حتى تربية الدواجن أو زراعة الخضروات والأشجار المثمرة .. كما فى جنوب العراق[1].

العوامل التربوية :

النظم التربوية فى البلاد العربية لاتزال إلى حد بعيد نظماً تقليدية لم تستطع أن تتجاوز كثيراً من آثار الإرث الثقافى والتربوى الموروث ولم تستطع أن تتحرر منه التحرر الكافى القادر على أن يجعلها أداة لتطوير المجتمع بدلاً من أن تظل صورة منعكسة له ..

العوامل السكانية :

(أ) من الملاحظ أن المعدل السنوى للنمو السكانى فى البلاد الإسلامية مرتفع جداً، دون أن تكون هناك زيادة مماثلة فى الإنتاج أو تطوير الخدمات فقد كان هذا المعدل ٥ر١٪ سنوياً فى الأربعينات ثم أصبح ٥ر٢٪ سنوياً فى الخمسينات ثم ارتفع إلى ٥ر٣٪ سنوياً فى السبعينات ..

(ب) ينتمى معظم سكان البلدان الإسلامية إلى الريف وقد قدرت نسبة الريفيين إلى مجموع السكان بـ ٦٧٪ عام ١٩٦٥، وبـ ٦٠٪ عام ١٩٧٠.

(جـ) بنية السكان فى البلاد العربية الإسلامية بنية فنية، يغلب فيها عدد الأطفال على عدد الراشدين، فالذين دون الخامسة عشر من العمر، يمثلون ٤٢٪ من مجموع السكان، بل ترتفع نسبتهم فى كثير منها إلى حوالى ٤٧٪ فى الجزائر والعراق والأردن وليبيا والمغرب والسودان .. والذين تقع أعمارهم بين (٥ – ١٤) يضافوا إلى الأعداد الضخمة العالية التى بلت ٣٣ – ٥٠٪ من السكان، أما المسنون الذين يبلغون ٦٥ سنة فأكثر .. فلا تتجاوز نسبتهم ٣٪ من مجموع السكان..

ويمكن بصورة إجمالية أن نشير إلى خصائص المجتمعات الإسلامية فيما يأتى :

١ – انخفاض الدخل.

٢ – ضعف القطاع الصناعى.

٣ – الطابع الزراعى للاقتصاد.

---

(١) د. نوال عمر، الإعلام التربوى، مرجع سابق، ص ١٨ – ٢٤.

٤ – الانفجار السكانى.

٥ – نقص الخدمات خاصة خدمات التعليم.

٦ – تخلف أجهزة الدولة.

٧ – ضعف الخدمات الصحية والسكانية .. الخ.

وإذا ماتعرضنا لأحوال المسلمين فى بقاع العالم. فسنجد فى آسيا أن هناك عدة دول إسلامية وهى تركيا وباكستان وإيران وأفغانستان، وبنجلاديش وأندونيسيا وماليزية .. كما توجد أقلية إسلامية يعتد بها فى الهند .. إذ تقدر بحوالى ٦٦ مليون نسمة .. وفى الصين بحوالى عشرة ملايين نسمة .. وفى الاتحاد السوفيتى بـ ٣٠ مليون نسمة[١].

ويقدر عدد المسلمين فى الفلبين بـ ٤ ملايين نسمة .. وفى تايلاند بأكثر من ٤ ملايين نسمة .. وفى بورما بـ ٤ر٣ مليون نسمة وتقدر بعض المنشورات الرسمية فى كوريا الجنوبية عدد المسلمين بثلاثة آلاف نسمة أما فى تايوان فعدد المسلمين حوالى ٢ر٤ مليون نسمة.

وفى أفريقيا تشكل الغالبية المسلمة فى جميع البلدان الأفريقية عدا بعض الدول ذات الأقلية المسلمة مثل : ليبيريا، غانا، الجابون، الكونغو برازفيل، أوغندا، غينيا، موزمبيق، مالاجاس.

أما فى أوربا .. فيقدر عدد المسلمين فى اليونان بـ مائتى ألف مسلم .. وفى بلغاريا بمليونى مسلم .. وفى رومانيا بـ ٥١ ألف مسلم، أما فى المجر فيبلغ عدد المسلمين خمسة آلاف نسمة .. وفى بولندا ٢٥ ألف مسلم وفى ألبانيا حوالى مليونى مسلم .. وفرنسا بمليونين ونصف المليون وفى العاصمة البريطانية لندن يقدر عدد المسلمين بخمسين ألف مسلم.

وفى الاتحاد السوفيتى السابق .. هناك ست جمهوريات إسلامية هى أذربيجان وأوزبكستان وطاجيكستان وتركمنستان وفازاخستان وقيرغيزيا ..

كما تبلغ نسبة المسلمين فى ولاية جامو وكشمير بـ ٧١٪ وفى جزر مالاديف ١٢٩ ألف نسمة .. وفقاً لإحصائيات ١٩٧٤ .. وفى سلطنة بروناى ١٢٠ ألف نسمة ويشكل المسلمون ٧٦٪ .. أما فى سريلانكا فعدد المسلمين يزيد على المليون أى بنسبة تزيد على ٨٪ كما يبلغ عدد المسلمين فى جزيرة قبرص ١ر١٩٪.

وسوف يصل عدد المسلمين عام ٢٠٠٠ إلى حوالى ١٤٠٠ مليون نسمة من مجموع العالم الذى سيصل إلى ٦ مليارات نسمة[٢].

---

(١) د. عبدالحليم عويس، المسلمون فى معركة البقاء، القاهرة دار الاعتصام، ١٩٧٩ ص ٣٦ – ٣٧.

(٢) تقرير لوكالة الأنباء الإسلامية، جدة، ١٩٩٢/٤/٦.

دور الإعلام فى تنمية المجتمعات الإسلامية

اتسعت وظيفة الإعلام.. وامتدت إلى مختلف مجالات الحياة.. مما زاد من أهمية وخطورة المسئولية الملقاة على عاتق هذه الأجهزة ، الأمر الذى دعا الأمم المتحدة إلى عقد المؤتمرات الدولية.. وأكدت توصيات المؤتمر العالمى الذى دعت إليه اليونسكو ١٩٨٢، حين جاء فى توصية رقم (١٠٣) مايلى «يسترعى المؤتمر الانتباه إلى الدور المتعاظم الذى تضطلع به وسائل الاتصال الجماهيرى فى تكوين الرأى العام ونشر الثقافة[١].

ويرتبط الإعلام بتقدم المجتمعات المتخلفة وذلك فى صورة تغير عقول المتخلفين ونفوسهم لتصبح راغبة فى التنمية. وفى صورة تنوير جوانب الحياة بالمعلومات الصحيحة والافكار النافعة ليلتقى التنوير الداخلى فى الناس بالتنوير الخارجى لقضايا الناس ..وهذا الارتباط بين الاعلام والتنمية لا يقف عند بداية التنمية وإنما يواكب مراحل التقدم المختلفة[٢].

وعلى ذلك فإن الإعلام عندما يعمل فى خدمة التنمية فإنه يجب أن يعمل وفق خطة مسبقة، يراعى عند إعدادها الهدف والجمهور المستقبل والطريقة التى توصل بها الرسالة ومن ثم إعداد الرسالة نفسها ..ويجب أن يراعى عند إعداد الخطة الإعلامية شروط الاتصال الناجح الذى يلقى استجابة لدى الجمهور، مستخدمين كل المهارات ومدركين للظروف المحيطة ..ومن ثم فإن الاستراتيجية التى يعتمدها الإعلام لإحداث التغير يجب أن تقوم على الإقناع .

يشير بعض الباحثين إلى أن دور الإعلام يتركز فى تنمية الموارد البشرية تضطلع بمهمة التنمية بتعليم مهارات حديثة والدعوة إلى الحفاظ على الآلة ومحاربة التبذير واحترام المرأة وتشجيع السياحة الداخلية والإنتاج الوطنى [٣] .

كما ينبغى على الإعلام قيادة حملات الإنتاج والقيام بالنقد البناء وتدعيم المناخ المناسب للاستثمار وترشيد الاستهلاك وتشجيع التصدير وإعادة بناء الريف ومحو الأمية وتطوير التعليم والدعوة إلى حماية البيئة .

وفى مجال بناء الإنسان ..فعلى الاعلام التعرض لقضية الإيمان وشرحها ..لتثبيت مفاهيم الدين بالاسلوب السليم وإعطاء أهمية خاصة لنشاطات الشباب واتجاهاتهم وأفكارهم

---

(١) السيد بخيت محمد ،دور الصحافة المصرية فى التنمية الثقافية ،مرجع سابق ص١٤٧

(٢) د.محمد سيد احمد ،الاعلام والتنمية ،القاهرة دار الفكر العربى ، ١٩٨٥، ص١٦

(٣) محمد عبد القادر أحمد ،دور الاعلام فى التنمية ،مرجع سابق ص ١١-١٢

والتركيز على أبواب تؤكد القيم الروحية والأخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى..[1]

وينبغى أن نذكر هنا أن علاقة الإعلام بالتوعية لا تشتمل على التوعية وبث الحماس فقط ..فإنها يمكن أن تعلم وبكفاءة عالية الكثير من المهارات وتنقل الكثير من الخبرات عن طريق إجراء التجارب التوضيحية التليفزيونية والسينمائية.. وتعليم مهارة العمل على ماكينات جديدة مثلاً وصيانتها والتقليل من التلف وتعليمات السلامة المهنية وتزويد ذوى الإختصاص بما يستجد فى مجال تخصصاتهم.. كما أنه بإمكانها أن تقوى الوحدة الوطنية بالتقريب بين أبناء الوطن الواحد وأن تنبه إلى الدعايات المضادة والحروب النفسية للأعداء.. كما أن الإعلام يمكن القيادة من نشر خططها وبرامجها على الشعب[2].

ووسائل الإعلام فى العالم الإسلامى مطالبة بتحقيق ذلك.. بتوفير المناخ الملائم للتعبير عن قيم ومعتقدات متطورة تقدس العمل و الإنتاج وتكافؤ الفرص وتربط ذلك بالعقيدة الإسلامية.. كما أن وسائل الإعلام مطالبة بخلق أنماط جديدة للاستهلاك الرشيد ونبذ الاستهلاك الترفى وعدم تقليد كل ما هو غربى.. وأن تكون الأنماط البشرية المفضلة للجماهير هى العلماء بفئاتهم المختلفة ورجال العلم والإنتاج وليست الفئات الطفيلية.. وأصحاب الدخول المرتفعة الذين لا يرتبطون بالتنمية.. وأن تساعد فى ترشيد السلوك الشخصى للأفراد وبأن يكون سلوكاً حضارياً فى المقام الأول وأن تساعد فى بناء ثقافة عصرية تأخذ فى الاعتبار التراث الإسلامى والإنساني والعالمى وأن تكون الفرصة مهيأة لتعدد الآراء فى إطار المسؤلية الاجتماعية الإسلامية.. فلا يكون الإنسان فظاً غليظاً فى قوله وأن يجادل الآخرين بالتى هى أحسن.[3] فالإعلام أحد العوامل المهمة فى إيقاظ الشعوب ـ النامية ـ[4] التى تشكل غالبية المجتمعات الإسلامية.. فالمسجد كوسيلة إعلامية هامة ومؤثرة.. يمكن أن تكون وسيلة إعلامية تنموية..

---

(١) مجلة الطليعة ، عدد أغسطس ، ١٩٧٤ ، مقال تعليم ممدوح سالم.

(٢) محمد عبد القادر أحمد ، دور الإعلام فى التنمية ، مرجع سابق ص١٢ـ١٣.

(٣) د. محمد على العوينى ، الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص٣٨ـ٣٩

(٤) د. مختار التهامى ، الصحافة والسلام العالمي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ص١١٢.

فالإسلام دين عمل ومن هنا يمكن للمسجد أن يكون أداة من أدوات الإنتاج من خلال تهيئة الظروف المناسبة للتنمية.. كما يمكن لبرامج الراديو والتليفزيون وصفحات الجرائد أن تكون حافزا للتنمية من خلال المساهمة فى دفع التغيير نحو تحقيق التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية المناسبة وأن يكون المعيار الأساسى للحكم على الأفراد هو كفاءتهم وعملهم وقدراتهم.. فالتراث الإسلامى الإعلامى لا يقل ثراء عما لبقية الشعوب الأخرى.

وقد تعددت اجتهادات العاملين فى حقل الإعلام والتنمية والعلوم الاجتماعية حول كيفية تطوير دور الإعلام فى التنمية وذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للقائم بالاتصال :

يمكن للقائم أن يؤدى وظيفة حضارية مثل تأكيد الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية أو نقل الرسالة الحضارية للإسلام مع عدم تعارض ذلك مع القوميات والحدود اللغوية أو الحواجز الدولية .. وطبيعة القائم بالاتصال – الذى قد يكون داعيا دينيا أو منظمة دينية أو دولة أو حزباً أو منظمة دولية أو عاملاً فى أى حقل من حقوق الإعلام – تساهم فى تحديد الأهداف.. التى تختلف باختلاف الظروف..

ثانيا المضمون:

يتحدد مضمون الرسالة من تاريخ صياغها ويثير مضمون الرسالة مادة الرسالة المختارة، من خلال الكلمات والجمل والمعلومات المقدمة، والآراء والأحكام والاستنتاجات .. وهذا يثير بدوره صياغة الرسالة الإعلامية ويجب أن يأخذ القائم بالاتصال فى اعتباره نوعية المستقبل.

ثالثاً: وسائل الإعلام :

ينبغى تحديد الوسيلة الملائمة لبث برامج وخطط التنمية فلكل وسيلة جمهورها الخاص..

رابعاً: المستقبل :

يجب تحديد نوعية البرامج الموجهة للمستقبل بحيث تتلائم مع مستويات تفكيره وسنه وذوقه وغير ذلك من الأطر التى ينبغى وضعها فى الاعتبار.. وتعد معرفة المستقبل أو المتلقى أساساً للعملية الاتصالية .. وهناك عدة تقسيمات للمستقبل أو المتلقى حسب معيار التقسيم، فيمكن أن يكون هناك مستقبل خارجى ومستقبل داخلى ومستقبل عادى.. وغير عادى.. الخ..

ويمكن صياغة ماسبق فى النقاط التالية:

١– زيادة حصة البرامج التعليمية والإرشادية الفعلية فى وسائل الإعلام وتخصيص سنوات ضمن خطة التنمية لتكثيف البرامج الإعلامية فى اتجاه الهدف الأكثر إلحاحاً فى الخطة.

٢– ضرورة أن تغطى البرامج الإعلامية بقية القطاعات التى لاتحظى بالاهتمام فى الوقت الحاضر كالسياحة الداخلية وحماية البيئة..

٣- أن توسع وسائل الإعلام نشاطاتها فى خارج مراكز المدن وتفتح نوادى المشاهدة الريفية.

٤- أن يكون العاملون فى برامج الإرشاد الريفى - مثلاً - من ذوى الخبرة بطبيعة المنطقة التى يوجهون برامجهم إليها وملمين بثقافتها وعاداتها..

٥- إبعاد المنافسة عن البرامج التنموية فى وسائل الإعلام.

٦- تشجيع حركة الترجمة.. وإعداد كادر متخصص للترجمة بصورة مستمرة. وذلك لمواكبة أحدث الأساليب العلمية والثقافات العالمية..

٧- تنسيق جهود الوزارات المختلفة لدفع عجلة التنمية.

٨- ضرورة إجراء بحوث إعلامية عن المناطق المختلفة لقياس مدى فعالية وسائل الإعلام فى أداء رسالتها وتقييم هذا الأداء.

٩- الاستفادة من قيادة الرأى المحلية فى الريف لتشجيع نشر الأساليب الحديثة فى الزراعة.

١٠- تدريب العاملين فى مجال الإعلام التنموى لزيادة خبراتهم فى هذا المجال.

١١- إنشاء هيئة مشتركة تضم نخبة كبيرة من علماء العالم الإسلامى تكون مهمتها إعداد البحوث والدراسات العصرية للاستفادة من الأساليب الغربية وتطويرها فى المجتمعات الإسلامية.

١٢- ضرورة تضمين البرامج التنموية رموزاً إسلامية من أجل الحث على زيادة الإنتاج.

١٣- إرساء وتدعيم مجموعة من القيم التربوية الإسلامية فى نفوس كافة المواطنين.. بما يحقق برامج التنمية من حيث خلق الوعى لدى الجماهير وإشاعة روح التعبئة ضد التخلف وتكوين مشاركة واسعة للمواطنين.. وإعدادهم للعمل والإنتاج.

ولا يخفى على أحد أن هناك نشاطات مكثفة قد أجريت فى هذا المضمار غير أن ظروفاً كثيرة بعضها موضوعى وبعضها فنى، حالت دون قيام الإعلام بدفع عجلة التنمية بسرعة داخل المجتمعات الإسلامية.

وعلى الرغم من ذلك.. فإن هناك من يرى أنه لايزال دور وسائل الاتصال فى التنمية مثارا للخلاف بين الباحثين مع العلم بأنه قد ثبت إحصائياً وجود معامل ارتباط بين التعرض لوسائل الاتصال من ناحية والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالتنمية من ناحية أخرى.. إلا أنه لم يثبت وجود علاقة سببية بينهما وأن دور الإعلام يختلف باختلاف نماذج وأساليب التعبير الاجتماعى الذى تأخذ به كل دولة. فاستراتيجيات التنمية ليست قاصرة بالكامل على رجال

الاتصال. وكل استراتيجية للتنمية هى التى تحدد استراتيجية استخدام قنوات الاتصال ونوع الرسالة[1] .. وكل ذلك يرتكز على نموذجى "التنمية"[2]

وفى النهاية يمكن القول إلى أن نجاح الإعلام فى تنمية المجتمعات الإسلامية يمكن حصره فى نقطتين .. ضرورة تطوير وتحديث القائم بالاتصال ومضمون الرسالة الإعلامية.

يقول د. إبراهيم إمام[3] عن التنمية الإسلامية .. وكونها أفضل النماذج .. لتنمية المجتمعات..

أسمى نماذج التنمية :

ولعل أرقى وأسمى نموذج لتنمية المجتمع الإسلامى ذلك المجتمع المتكامل المتعاون المتآخى الذى أسسه الرسول عليه الصلاة والسلام فى المدينة المنورة. فبعد أن كان المجتمع فى يثرب قبل الإسلام ممزقا بالعداوات المختلفة بين الأوس والخزرج وبينهم وبين اليهود، استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يربط بين الجميع من أوس وخزرج وبنى هاشم وبنى عبد مناف فى أسرة إسلامية واحدة يسودها الأمن والسكينة والتعاون بين الجميع، وهكذا حققت روح الإسلام كل الخير للمجتمع.

وقد قام الإعلام الإسلامى بدور هام وخطير فى تهيئة المناخ العام للتواصل والترابط بين أجزاء المجتمع. فلم يكن المسجد مكان عبادة فحسب - فالدين الإسلامى يجعل الأرض كلها مسجداً للمسلمين - وإنما كان المسجد له مهمة اتصالية عميقة لتمتين أواصر المجتمع، فالمسجد لا يرتبط بقبيلة أو جماعة أو أسرة، بل هو بيت الله، وبيت جميع المسلمين.

وقد رأينا من قبل أن المسجد لا يؤمه المسلمون للعبادة فحسب، وإنما للمشاورة والقضاء والتجارة والسمر، يلتفون حول الرسول عليه الصلاة والسلام ليأخذوا عنه مبادئ دينهم ونظم مجتمعهم وآيات القرآن الكريم. إن المسجد قوة اتصالية كبرى، ومعهد تعليمى أصيل، كما أنه يفسح مكانا للنساء يجتمعن فيه للصلاة وتدارس شئونهن.

---

(1) Golden Peter, Media Role in National Development Critique of a Theoretical orthodoxy. Journal of Communication,1974, vol.24No3,PP.39-53.

(2) Lerner Daniel,The Passing of Traditional Society:Modernizing The Middle East, New york:Free Press,1958,.

Quoted in Schramm, wilbur and Lerner, Daniel, Communication and Change: The Last Ten years and The next, Honolulu, E,wcenter,1976,.

(٣) د. إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامى، مرجع سابق،ص٣٢٢.

والحقيقة أن الإسلام قد انتصر للمرأة وأعطى لها مكانتها اللائقة بها فى المجتمع، فبعد أن كانت متاعا يورث، وبعد أن كانت الطفلة تتعرض للقتل خوف العار أو الفقر، جاء الإسلام فحرم ذلك كله ورفع من شأنها، ودفع عنها ماأثقلتها به حياة الجاهلية من مظالم فقال تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾[1] كما قال تعالى أيضا :﴿وإذا الموءودة سئلت، بأى ذنب قتلت﴾[2]، وقال عز من قائل ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم، إن قتلهم كان خطئا كبيراً ﴾[3] .

وكانت المؤاخاة بين عناصر المجتمع الإسلامى بين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج حركة اتصالية عظمى صهرت الجميع فى بوتقة الإسلام وذهبت عن المهاجرين وحشة الغربة ومفارقة الأهل والعشرة . قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ [4] . لقد تكون تجمع إسلامى يربطه التوحيد وتجمع أواصره التقوى والمحبة والتعاطف والإيمان.

وتعتبر (الصحيفة) من أنفس المعاهدات الدولية التى كفلت الحرية للجميع، حتى أنها ضمنت لليهود الأمن على دينهم وأموالهم، فهى نموذج فذ للسلام العالمى فى كنف دين التوحيد والأمن والسلام.

مقومات النموذج الإسلامى للتنمية :

والنظام الإسلامى يوجد البيئة المثلى لعملية التنمية لأنه نظام ربانى من لدن عليم خبير، والنموذج الإسلامى للتنمية يقوم أساسا على الإمكانات الفطرية للإنسان الذى أودعه الله القدرة على الارتقاء فى المعرفة. لقد نفخ الله من روحه فى هذا الكائن البشرى. لأن إرادته اقتضت أن يكون خليفته فى الأرض وأن يتسلم مقاليد هذا الكوكب فى الحدود التى قدرها له : حدود العمارة ومقتضياتها من قوى وطاقات .

والإنسان المسلم يقوم بدوره فى استغلال الثروات التى استخلفه الله عليها فى ظل ضوابط تنبع من العقيدة الإسلامية، وتنعكس فى ممارسات الفرد وهو ينتج ويودع ويستهلك الثروة ويتبادلها مع بقية أفراد مجتمعه الإسلامى الذى تحكمه ضوابط اصلاحية وروحية تحث على الاعتدال وحب الطيبات وكراهية الخبائث، بالإضافة إلى التكافل والسعى فى الرزق لتوفير

---

(١) النساء : ١٩.
(٢) التكوير : ٨، ٩.
(٣) الإسراء : ٣١.
(٤) الأنفال : ٧٢.

البيئة المثلى لاستغلال الموارد البشرية والمادية لتحقيق الأهداف التنموية .

فقد وضع الإسلام القواعد الأساسية للاستهلاك والإنفاق والتمتع بالنعم إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾(١)، ويقول جل شأنه ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾(٢)، فالإسلام يحارب الإسراف والتبذير والسلوك الترفي والتفاخري، ويكره التفاوت الشديد في اللباس والمتاع لأن ذلك يخلق نوعاً من السخط أو الحسد، ولهذا حرم الإسلام على الرجال لبس الحرير والتزين بالذهب، كما حرم استعمال آنية الذهب والفضة، لأن الرجال أكثر اختلاطاً بالحياة العامة، فالترف معهم يؤذى الفقير ويؤلمه بخلاف المرأة لأن اختلاطها بالحياة العامة محدود بحكم الشريعة الإسلامية.

والنموذج الإسلامي للتنمية ينظر إلى الكون والحياة والإنسان نظرة مغايرة تماما للنظم الوضعية التي تعتبر الطبيعة عدوا شرسا للإنسان تريد سحقه وتدميره وتسيطر عليه وتقهره، في حين أن النظرة الإسلامية لاتبعث على هذا التشاؤم، بل تبعث دائما على الأمل والسعي لاكتشاف السنن والقوانين التي تخضع لها حركة الكون الذي سخر الله تعالى مافيه للإنسان لكي يحقق الإصلاح والعمارة، لا الافساد والتخريب وتلويث البيئة بما فيها من ماء وهواء وتربة واستغلال بمعدلات عالية ومايؤدى إليه من اختلال إن الإسلام يحث على النظر إلى الكون والحياة نظرة ألفة يعيش فيها الإنسان في انسجام وتوازن وتفاؤل.

والنموذج الإسلامي للتنمية ينطوى على التعاون والايثار والمحبة، ذلك أن الإسلام لا يحارب الغنى ولا ينتقص من ثروة الأغنياء مادام أنهم قد حصلوا على المال بطريق شريف، لقد جعل الإسلام حق المال هو الزكاة، ثم جعل للإمام الحق في أن يأخذ بعد الزكاة مايمنع به الضرر ويرفع به الحرج، ويصون به المصلحة لجماعة المسلمين، وهو حق كحق الزكاة عند الحاجة إليه موكول إلى مصلحة الأمة وعدالة الإمام وقواعد النظام الإسلامي العام.

والزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة حافل بالتربية الروحية. ولقد طاف العالم برحلة طويلة منذ بدء البشرية حتى الآن، وشهد في أثناء هذه الرحلة فيضا من الدماء وألوانا من الحروب التي تسببت عن المال، فالزكاة حق الجماعة في عنق الفرد لتكفل لطوائف منهم كفايتهم أحيانا وشيئا من المتاع بعد الكفاف أحيانا، وبذلك يحقق الإسلام أحد مبادئه الأصيلة ﴿كي لا تكون دُولة بين الأغنياء منكم﴾(٣)، لأن الإسلام يكره الفقر والحاجة.

---

(١) الأعراف : ٣١.

(٢) الفرقان : ٦٧.

(٣) الحشر : ٧.

ويقرر الإسلام أن الكون كله ملك لله سبحانه وتعالى، وأن الإنسان مستخلف فى الأرض، على ماحباه الله من نعم، إذ يقول تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾[1] بل إن الإسلام إذ يقرر أن العمران مراد لله سبحانه وتعالى، يجعل ذلك نوعا من العبادة، ويقرن بين الحافز العبادى والحافز الاقتصادى فى جميع المجالات الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، أداء لأمانة الاستخلاف على نعم الله فى الأرض.

الإسلام والتنمية الزراعية :

لقد حث الإسلام على التنمية الزراعية وضرورة استغلال الأرض واستثمارها والاستفادة من خيراتها، إذ جعل فيها خاصية الإنبات، وسخرها للإنسان من أجل إعمارها. يقول الله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون﴾[2] وقال تعالى: ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾[3].

وفى الحديث الشريف: (من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر)[4]، وروى أبويوسف فى كتاب الخراج أن رسول الله ﷺ قال: (من أحيا أرضا مواتا فهى له)، وروى البخارى فى صحيحه قول رسول الله ﷺ (من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه).

ويستخدم الإنتاج الزراعى سلاحا سياسيا واقتصاديا تستغله الدول العظمى للضغط على الدول النامية وخاصة دول العالم الإسلامى. ولازالت الزراعة متخلفة فى بلادنا الإسلامية لأنها لاتقوم على أسس علمية متقدمة، وحتى الإنتاج الحيوانى متخلف هو الآخر رغم وجود مساحات شاسعة من المراعى.

ولايرجع التخلف فى التنمية الزراعية فى العالم الإسلامى إلى قلة الأرض الزراعية ولاقلة الأمطار والمياه ولا عدم توفر رءوس الأموال اللازمة للتنمية، ولا قلة الأيدى العاملة فى الزراعة، وإنما يرجع إلى الضعف فى التخطيط وعدم استخدام التقنية المتطورة النابعة من ظروف البيئة.

وقد أدى الاندفاع نحو بناء الصناعة الثقيلة فى بعض دول العالم الإسلامى إلى إهمال الزراعة، ففشلت حركة التصنيع وتدهورت الزراعة، وترتب على ذلك استنزاف رءوس الأموال والمدخرات دون طائل، وفى نفس الوقت تحجم الدول الكبرى عن نقل تكنولوجيا الزراعة إلى الدول النامية لإبقاء تبعيتها لها مستمرة.

---

(١) هود: ٦١.
(٢) يس: ٣٣.
(٣) البقرة: ١٦٤.
(٤) رواه الطبرانىّ فى الأوسط.

ولا شك أن اعتماد الدول الإسلامية على الاستيراد الغذائى من الدول الكبرى له خطورة كبيرة على اقتصادها الزراعى. فيقول أحد الخبراء : (إن برامج المساعدات الخارجية للغذاء قد تؤدى إلى انتكاسات سلبية على الاستثمار الزراعى فى البلد النامى المستفيد من البرامج. فالمساعدة قد تساهم فى تخفيض أسعار الغذاء، وإلى تخفيض جهود الدولة فى تنمية الزراعة). وأشار إلى نفس المعنى خبير آخر بقوله : (ولكن شحن الأغذية لبلد نام على أساس هذه التسهيلات قد يثبط الحوافز على زيادة الإنتاجية الزراعية للبلد أو البلاد المقدمة إليها هذه المعونات).

وثمة تقرير أعدته إحدى لجان مجلس الشيوخ الأمريكى جاء فيه (نحن نوزع فائض الغذاء لا على أساس الحاجات الأكثر إلحاحا، وإنما على أساس الاعتبارات التى تمليها السياسة الخارجية)، فلابد من اعتماد الأمة الإسلامية على نفسها فى التنمية الزراعية، وتوظيف رصيدها من البواعث العقائدية والقيم الإيمانية من أجل إنجاح الإنتاج الزراعى وتنميته أفقياً ورأسياً، وهنا يلعب الإعلام دوراً رئيسياً فى توجيه المزارعين وحفزهم إلى العمل، وتقديم المعلومات التقنية لهم، كما ينبغى استخدام الوسائل الإعلامية المناسبة لكل بيئة لتحريك المشاعر الإسلامية لكى تنطلق الأمة نحو الهدف المنشود.

التنمية الصناعية فى المجتمعات الإسلامية :

والتنمية الصناعية من الواجبات الأساسية فى المجتمع الإسلامى وليست التنمية الصناعية مجرد استيراد للتكنولوچيا أو تقليد لها أو مجرد إنتاج للسلع الاستهلاكية المادية والترفيهية، أو تركيب القطع المصنعة فى الخارج، وإنما تكون التنمية الحقيقية ذاتية نابعة من البنية الاقتصادية الإسلامية، ومعتمدة على المؤسسات العلمية والتنمية الذاتية للمواهب والأفكار الابتكارية فالعلم والتكنولوچيا لا ينتقلان بانتقال الكتب والآلات والخبراء، مادام الجسم الاجتماعى للأمة غير مستعد لتقبلها، كما يرفض الجسم تقبل الدواء، أو كما يلفظ الغريب عليه من الأعضاء. إن القابلية للتنمية الصناعية تتشكل من خلال النشاط البشرى فى الأمة ككل، وإن مسئولية القيادات العاملة فى مجالات التخطيط والتكنولوچيا هى إعداد العلماء والإحصائيين القادرين على البحث واستنبات الصناعة من التربة المحلية الذاتية، كما فعلت اليابان فى نهضتها الصناعية الرائدة.

لقد طورت اليابان صناعتها فى القرن الماضى عبر ٢٢٥ باحثا فقط، فى حين أن جامعات العالم الإسلامى تخرج أضعاف هذا العدد سنويا دون جدوى، لأن التعليم فى بلادنا نظرى تقليدى لا يخرج فئات الباحثين القادرين على الابتكار والنهوض الذاتى.

والنموذج الإسلامى للتنمية الصناعية يختلف بالضرورة عن النموذج الغربى الذى ثبت ضرره الفادح بتلويث البيئة سواء فى الماء أو الهواء أو التربة. فقد تلوث الهواء بالغازات السامة

والدخان ونفايات المصانع ومنها مايستخدم الطاقة الذرية ونفاياتها قاتلة . ففى إحدى مدن فيلادلفيا الأمريكية حدث تسرب خطير فى أحد المفاعلات الذرية، وفى مدينة بوبال الهندية تسربت مواد سامة أدت إلى مقتل الآلاف وتشويههم فى ديسمبر ١٩٨٤ . وتتلوث مياه البحار والأنهار والبحيرات بمركبات المعادن الثقيلة والنفط والجراثيم والميكروبات . كما تتلوث التربة بزيادة ملوحتها لتراكم النفايات عليها .

والنموذج الشرقى الاشتراكى فى التنمية لايمكن قبوله إسلامياً لما يعانيه العمال من ضيق وعسف وظلم صارخ، وإن كانت تلك الدول تزعم بأنها حامية للعمال ومنتصرة لهم . وقد أخطأ هذا النموذج فى التنمية خطأ فادحاً بالتركيز على الصناعات الثقيلة وإهمال الزراعة، حتى أصبح الروس يستجدون الحبوب من أمريكا ، وقد عرضوا فى مستهل سنة ١٩٨٥ ضمن ماعرضوه لاستمرار استيراد الحبوب من أمريكا السماح بهجرة اليهود من روسيا إلى إسرائيل.

ولا بأس من أن تبدأ الدول الإسلامية بالعناية بالتنمية الزراعية أولا ثم ربطها بالتنمية الصناعية، فهناك الصناعات الغذائية كالزيوت والسكر والأغذية المحفوظة والتمور لتحقيق الاكتفاء الذاتى والأمن الغذائى، كما يمكن أيضا الاهتمام بالصناعات النسيجية والملابس، وكذلك العناية بالصناعات المعدنية، وصناعة الآلات الزراعية، وبعدها يمكن البدء ببناء هيكل الصناعات الثقيلة.

ولما كان النفط من أهم السلع الحيوية التى ينتجها العالم الإسلامى، فقد أصبح لزاما علينا أن نعنى بعمليات التكرير والتصفية وتصنيع النفط وإنتاج الصناعات التحويلية كالأسمدة والإطارات والبطاريات والبلاستيك والألياف الصناعية والمبيدات وغيرها . ومن المؤسف أن معظم دول العالم الإسلامى تستورد هذه السلع من الخارج، بالرغم من توافر كافة الإمكانات لصناعتها محليا بما يتجاوز الاكتفاء الذاتى إلى التصدير.

وفى القرآن الكريم إشارات هامة إلى أهمية الصناعة ومنافعها ومجالات تطبيقها حثا للمؤمنين على ضرورة تنميتها . يقول الله تعالى : ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾[١] ويقول عز من قائل : (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات؛ اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور﴾[٢] ويقول الحق جل شأنه : ﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون : وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون﴾[٣].

(١) الحديد : ٢٥.
(٢) سبأ : ١٣.
(٣) النحل : ١٤.

وينظم الإسلام أصول الإنتاج واتقان العمل وصيانة حقوق العمال، فهو يجعل للعمل وللعاملين مكانة رفيعة . ففى الحديث الشريف : (إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده)[1] ويزكى القرآن الكريم أجر العامل فى قوله تعالى : (ونعم أجر العاملين) [2]، ويرتب الله سبحانه وتعالى الأكل من الرزق على المشى فى الأرض، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ [3] .

دور الزكاة فى التنمية

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة تفرض على المال النامى والزائد عن الحاجات الضرورية للفرد متى بلغت النصاب. وهى تطهر النفس وتنمى الأموال وتزكيها لأنها فريضة تعبدية ومالية يؤديها المسلم امتثالا لأمر الله ورغبة فى ثوابه وخوفا من عقابه .

وفى الزكاة تنمية للنفس والمجتمع والإنتاج والمال. فهى تهذب غريزة التملك عند الإنسان وتمنعه من ظلم غيره وتدفعه إلى الاعتدال فى استخدام موارد المجتمع دون إسراف أو هدر أو تبذير، ولذلك فإنها تساهم فى تنمية المجتمع وتطوير موارده البشرية والمادية. وفى الوقت الذى تنقى فيه النفس من الشح والبخل والتعلق بماديات الأرض، نجد أن دورها كبير فى تحقيق التكافل الاجتماعى بين كافة فئات المجتمع الإسلامى .

ولأن الزكاة عبادة والتزام ذاتى وليست قهرا ولا إلزاما من خارج الذات عن طريق القانون أو السلطة التنفيذية – على نحو ما فى الدولة المعاصرة – لا تكون الضريبة بديلا عنها، لأن معنى العبادة والالتزام الحر ليس موجودا فى الضريبة، لذلك فإن الإنسان المسلم لا يحتاج إلى من يطالبه بالزكاة كما هو الحال فى الضرائب الوضعية التى تخلو من الأبعاد العقيدية والأخلاقية .

وللزكاة دور هام فى الناتج القومى وزيادة الاستثمارات المنتجة، وإذا اعتبرنا الدخل القومى مؤشرا للتنمية، فإن رفع مستويات المعيشة للأفراد يؤدى إلى زيادة الدخل القومى من خلال حصولهم على كمية أكبر من الخدمات والسلع الاستهلاكية الضرورية منها والكمالية وفقا للإمكانات المتوافرة .

ومن الواضح أن حصول فئات المجتمع على ما تستحقه من الزكاة ييسر الحصول على مايلزمها من سلع وخدمات ضرورية، ومعنى ذلك زيادة الإسهام فى الطلب وتنمية القوة الشرائية وهذا بدوره يدفع المستثمرين إلى تنمية استثماراتهم.

---

(١) رواه الإمام أحمد .
(٢) آل عمران : ١٣٦ .
(٣) سورة الملك : ١٥

ورفع إنتاجهم لتلبية هذه الزيادة فى الطلب وهكذا ترفع الزكاة من معدل النمو الاقتصادى، ويزداد الدخل القومى : ويرتفع المستوى المعيشى للمجتمع بأسره .

ومن ناحية أخرى تسهم الزكاة فى تنمية المشروعات الإنتاجية، نظرا لأن اكتناز المال دون تنميته يؤدى إلى استهلاكه عن طريق دفع الزكاة عنه سنويا فمن باب أولى يوظف هذا المال من أجل استثماره فى المشروعات الإنتاجية تلبية لزيادة الطلب على السلع والخدمات من قبل الفئات المستحقة للزكاة والتى أصبحت بفضله ذات قوة شرائية طيبة .

والنموذج الإسلامى للتنمية لا يقتصر على الجوانب المادية وإنما يهتم اهتماما كبيرا بالنواحى الإنسانية من خلال توفير الضروريات الحيوية للإنسان كالملبس والمسكن والنقل والتربية والصحة والزواج والتحرر من العبودية والدعوة إلى الله، و توفير أدوات الإنتاج، وبذلك تساهم فى حفظ كرامة الإنسان وترفع إنتاجيته، وتؤهله للعمل من أجل بناء المجتمع الإسلامى المستقر المزدهر .

وتعتبر الزكاة وسيلة لإعادة توزيع ثروة المجتمع من فئة الأغنياء إلى فئة الفقراء والمحتاجين. فالحق تبارك وتعالى يقول﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (١) وهى بذلك تقلل من تركيز الثروات فى أيدى قلة من المجتمع مصداقا لقوله تعالى ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لايكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ (٢) .

فالنموذج الإسلامى للتنمية يتميز بشموله وتعدد أبعاده المادية والروحية والأخلاقية، والإنسان يعتبر غاية التنمية ووسيلتها، وكل تنمية لاتحقق هذه التوازن بين الأبعاد الإنسانية لايقبلها النموذج الإسلامى لأنه يعتبرها مشوهة وناقصة ولا تحقق إنسانية الإنسان على نحو ما جاء فى القرآن الكريم ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(٣) .

فالزكاة تحقق التكافل الاجتماعى والإنسانى، فهى تزكى نفس المعطى وتطهر أمواله وتحرره من الشح والبخل وسيطرة المادة فتحل البركة فى أمواله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (٤) كما يشعر آخذ الزكاة بروح التضامن والتكافل التى يتميز بها المجتمع الإسلامى، وترفع روحه المعنوية. ويتعمق شعوره بالانتماء إلى مجتمعه الذى يخلو من تلك الصراعات الطبقية التى تنشأ فى المجتمعات الوضعية، ويسود الوئام والتضامن والعمل بروح الحديث النبوى الشريف : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ، كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ثم شبك بين أصابعه .

---

(١) التوبة : ٦٠
(٢) الحشر : ٧ .
(٣) طه : ١٢٤ .
(٤) التوبة : ١٠٣

المراجـــع

١ – د. إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامى، دار الفكر العربى، ١٩٨٥ .

٢ – السيد بخيت محمد ، دور الصحافة المصرية فى التنمية الثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ .

٣ – أحمد صابر عبداللاه، الصحافة المصرية وحقوق الإنسان، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٩١ .

٤ – جمال مجدى حسنين ، دراسات فى التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الحديثة، الاسكندرية، ١٩٨٥ .

٥ – د. سعيد محمد السيد، الإعلام الإنمائى ،النظرية والتطبيق، محاضرة غير منشورة، لطلبة كلية الإعلام . ١٩٨٩ .

٦ – د. حامد ربيع، الحرب النفسية فى المنطقة العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٧٤ .

٧ – د، سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام، القاهرة، الطبعة الأولى. عالم الكتاب ، ١٩٨٤ .

٨ – عبدالعزيز عبد الله الجلال، تربية اليسر وتخلف التنمية، سلسلة عالم المعرفة وزارة الإعلام، الكويت، العدد ٩١، يوليو ١٩٨٥ .

٩ – د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه ، القاهرة دار الفكر العربى ١٩٦٥ .

١٠ – د. عبد الحليم عويس، المسلمون فى معركة البقاء ، القاهرة، دار الاعتصام ١٩٧٩ .

١١ – محمد أحمد إسماعيل، دور المثقفين فى التنمية السياسية، دراسة نظرية مع التطبيق على مصر، جزء أول، د. ت، ١٩٨٨ .

١٢– محمد عبدالقادر أحمد ، دور الإعلام فى التنمية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢ .

١٣– د. محمد عبدالقادر حاتم، الإعلام والدعاية ، نظريات وتجارب، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

١٤– د. محمد على العوينى ، الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، القاهرة، عالم الكتاب ١٩٨٧ .

١٥– د. محمد سيد أحمد، الإعلام والتنمية ، القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٨٥ .

١٦– مجلة الطليعة، أغسطس ، ١٩٧٤ .

١٧ – مختار التهامى، الصحافة والسلام العالمى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨.

١٨ – فؤاد دياب، الرأى العام وطرق قياسه، من الشرق والغرب، القاهرة، ١٩٦٢.

١٩ – فرناندترو، الإعلام، ترجمة حمد المندور، المنشورات العربية– بيروت.

٢٠ – د. نوال محمد عمر، الإعلام التربوى، دراسة نظرية وميدانية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٦.

المراجع الأجنبية

21 - Golden peter,Media Role in The National development, Critique of a Theoreti cal or the doxy, journal of communication, 1974 vIO24.

22 - Lerner Daniel, The passing of traditional Society, Modernizing The Middle East, . New York, free press,1958